المحاضرة 04: مناهج علم النفس

لا يمكن لتفسير الظواهر في علم النفس أن يكون علميا إلا إذا تم اتباع **منهجية** بحث معينة، **فالمنهج** هو: مجموعة من الاجراءات العملية والأطر الفكرية وما يرتبط بها من أدوات لجمع البيانات المتعلقة بظاهرة معينة وأساليب تحليلها ومعالجتها، وفيما يلي سنتطرق إلى أهم المناهج المتبعة في الدراسات النفسية المنهج الوصفي والمنهج التجريبي.

1-المنهج الوصفي:

يقوم المنهج الوصفي على جمع الحقائق المتعلقة بظاهرة ما ووصف دقيق للعناصر المكونة لها واعطائها بعدا كميا، ومحاولة إيجاد العلاقات الممكنة بين هذه العناصر (كالعلاقات الإرتباطية مثلا)

يمكن تعريفه أيضا بأنه" أسلوب من أساليب البحث العلمي المرتكز على جمع معلومات كافية ودقيقة عن ظاهرة أو موضوع محدد من خلال فترة أو فترات زمنية معلومة وذلك من أجل الحصول على نتائج عملية يتم تفسيرها بطريقة موضوعية وبما ينسجم مع المعطيات الفعلية للظاهرة محل الدراسة.

إذن فالمنهج الوصفي أحد المناهج العلمية المستعملة في علم النفس، يقوم على **تقنية الوصف** كأول خطوة في البحث والتي تتم من خلال جمع المعلومات والبيانات الكافية والدقيقة حول الظاهرة أو المشكلة المدروسة ليتم بعد ذلك **تصنيفها** في شكل فئات **ومعالجتها وتحليلها وتفسيرها** من أجل فهم الظاهرة ومعرفة عللها ومسبباتها والعوامل المؤثرة فيها والإحاطة بأبعادها وتحديد العلاقات بين عناصرها وفهم مضامينها والكشف كذلك عن علاقتها بغيرها من الظواهر والأحداث وهذا ضمن فترة زمنية محددة أو رصدها وتقصيها في فترات زمنية تطورية لاحقة كخطوة أساسية للتنبؤ العلمي وهذا ما يضفي على هذا المنهج صفة ووظيفة **التنبؤ** بمستقبل الظاهرة ويجعله متميزا عن غيره من المناهج.

أساليب المنهج الوصفي:

أولا أسلوب المسح :يتمثل هذا الأسلوب في جمع بيانات ومعلومات عن متغيرات قليلة لعدد كبير من الأفراد ويطبق هذا الأسلوب في كثير من الدراسات من أجل وصف الوضع القائم للظاهرة بشكل تفصيلي ودقيق، مقارنة الظاهرة بمستويات ومعايير معينة ويتم اختيارها للتعرف على خصائص الظاهرة المدروسة، تحديد الوسائل والإجراءات التي من شأنها تحسين وتطوير الوضع القائم.

ثانيا دراسة العلاقات :يهدف هذا النوع من الدراسات إلى استقصاء العلاقات بين الحقائق التي يتم جمعها لغرض الوصول إلى معلومات أعمق عن هذه الحقائق، ثم تقدير طبيعة الوضع القائم بشكل أفضل ولهذا تعتبر دراسة العلاقات ذات مستوى متقدم من الدراسات الوصفية.

وتصنف دراسة العلاقات إلى ثلاثة أنواع: دراسة الحالة، بحوث العلاقات السببية، البحوث الارتباطية؛ وهي لا تقف عند وصف الظاهرة بل تتعداها إلى تتبع الإرتباطات والأسباب التي تربط عناصر الظاهرة وذلك بهدف الوصول إلى فهم أعمق لهذه الأخيرة.

ثالثا البحوث النمائية أو الدراسات التطورية أو الارتقائية: وهي نوعان البحوث الطولية، البحوث العرضية أو المستعرضة فعندما يتعلق الأمر بالدراسات الطولية، يسعى الباحثون لتتبع ظاهرة ما عبر الزمن ورصد ما يطرأ عليها خلال فترة زمنية قد تمتد لشهور أو سنوات مثل: النمو اللغوي لدى الأطفال، أما إذا تعلق الأمر بالدراسات العرضية فتتم دراسة مرحلة معينة فقط من الظاهرة.

2-المنهج التجريبي:

يتضمن هذا المنهج إعادة إنتاج الظاهرة أو جزء منها في المخبر، بحيث يحاول الباحث التلاعب بشدة أو تكرار متغيرات معينة لمعرفة تأثيرها على متغيرات أخرى، وتسمى المتغيرات الأولى **بالمتغيرات المستقلة** في حين تسمى الثانية **متغيرات تابعة** .

بالإضافة إلى مفهومي المتغيرات المستقلة والتابعة، نتحدث عادة في هذا المنهج عن **المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة** وهي وضعية تجريبية ندخل فيها متغيرا مستقلا على إحدى المجموعتين (وتسمى المجموعة التجريبية) ونترك الأخرى على حالها(وتسمى المجموعة الضابطة أو الشاهد) ونقارن بين وضع الظاهرة في المجموعتين بحيث يفسر التغير المحتمل فيها لدى المجموعة التجريبية على أنه من عمل المتغير الذي أدخل فيها.

أما المفهومان الآخران فهما **القياس البعدي والقياس القبلي**، ونقوم فيه بقياس ظاهرة ما ثم ندخل عليها متغيرات ونعيد قياسها مرة أخرى لمعرفة التأثير المحتمل لهذا القياس(مثال :معرفة أثر برنامج تعليمي قائم على استراتيجية التعلم التعاوني في تحسين/ تنمية التحصيل الدراسي لدى تلاميذ السنة الثانية متوسط)